Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللّه عليه وسلم لم يصم العشر الأول من شهر ذى الحجة إما لعارض مرض وسفر أو نحو ذلك.

وإما لأن السيدة عائشة رضى اللّه تعالى عنها، لم تر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم صائمًا فى هذه الأيام، ولا يلزم من ذلك عدم صيامه فى نفس الأمر.

قال الإمام النووى رحمه اللّه [1]: ويدل على هذا التأويل حديث هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبى صلى اللّه عليه وسلم قالت: كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يصوم تسع ذى الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر الإثنين من الشهر والخميس. ورواه أبو داود وهذا لفظه وأحمد النسائى. اهـ.

وهناك رواية أخرى بلفظ: «ما العمل فى أيام العشر أفضل من العمل فى هذه الأيام» مع إبهام الأيام، وقد فسرها بعض العلماء بأنها أيام التشريق وهذا يقتضى تفضيل العمل فيها على العمل فى أيام العشر، ووجهه البعض بأنها أيام غفلة والعبادات فى أيام الغفلة أفضل من غيرها كالقيام فى جوف الليل والناس نيام، وبأنه وقع فيها محنة الخليل بولده عليهما السلام ثم من عليه بالفداء.

ولكن هذا معارض للمنقول من أن العمل فى أيام العشر أفضل من العمل فى غيرها بلا استثناء، وإذا كان العمل فى أيام العشر أفضل، لزم أن تكون أيامه أفضل من غيرها حتى يوم الجمعة أفضل منه فى غيره لجمعة الفضيلتين، وقد أخرج البزار وغيره مرفوعًا عن جابر «أفضل أيام الدنيا أيام العشر» وفى حديث ابن عمر «ليس يوم أعظم عند اللّه من يوم الجمعة ليس العشر»[2].

ولكن هل عشر ذى الحجة أفضل من عشر رمضان؟ أم أن العشر الأواخر من رمضان أفضل، لاشتمال لياليها على ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر؟.

لقد رأى البعض أن عشر رمضان أفضل لاشتمالها على ليلة القدر واستبعد ذلك الحافظ ابن رجب وقال: وهذا بعيد جدًا ولو صح حديث أبو هريرة المروى فى جامع الترمذى: قيام كل ليلة بقيام ليلة القدر، لكان صريحًا فى تفضيل لياليه على ليالى عشر رمضان، فإن العشر الأواخر من رمضان أفضل بليلة واحدة، وهذا جميع لياليه متساوية.

والذى اختاره بعض العلماء: هو أن مجموع عشر ذى الحجة أفضل من مجموع عشر رمضان إلا فى الصيام، فإن صيام عشر رمضان أفضل من صوم العشر، لأن فعل الفرض أفضل من النفل، وكل ما فعل من فرض العشر فهو أفضل من فرض فعل فى غيره وكذلك النفل.

---

(١) صحيح البارى جـ٣ص١١٠.

(٢) فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدى لشيخ الإسلام عبد الله الشرقاوى.